

المحاضرة الأولى: ماهية البحث العلمي

يعتبر البحث العلمي أحد المقومات الأساسية للحضارة والتقدم، فهو تلك الوسيلة التي يستخدمها الإنسان من أجل فهم وتفسير حقيقة الظواهر والمشكلات التي تحدث من حوله وإيجاد حلول لها. فالبحث العلمي هو أسلوب منهجي لحل المشكلات وتفسير الظواهر عبر تجميع المعلومات ذات الصلة وتحليلها واستخلاص النتائج والتوصيات، ويساهم البحث العلمي بتكيف الإنسان مع بيئته المتغيرة وتنمية القدرات البشرية وإثراء المعارف الإنسانية بجميع مجالاتها، ويمكن تقسيم البحوث العلمية وفقاً للغرض منها أو وفقاً للنهج المتبع بإجرائها.

1- مفهوم منهجية البحث العلمي



يؤسس البحث العلمي وفق منهج علمي يتضمن التحليل والتعليل، وكذا الوصف والتجريب، وأياً كان موضوع البحث، فإن قيمة نتائجه متوقفة دوماً على قيمة المنهج المستخدم.

إن المنهجية يقابلها في اللغة الفرنسية **Méthodologie** وهذا المفهوم مركب من كلمتين: **Méthode** وتعني المنهج، و **Logie** وتعني علم، وبذلك فالمنهجية هي العلم الذي يهتم بدراسة المناهج فهي "علم المناهج"، فما المقصود إذن بالمنهج؟

1-1 تعريف المنهج لغة واصطلاحاً

➤ لغة

- المنهج مصدر مشتق من الفعل (نَهَج)، والذي يعني طرق ، سلك ، اتبع.
- النهج والمنهج والمنهاج تعني: الطريق الواضح. ويقال كذلك النهج: الطريق هو مستقيم، حيث اتفقت كل المعاجم اللغوية على أن المنهج والطريق الذي يتبعه الإنسان للوصول إلى غاية ما" (محمد، 2011، ص15).

➤ اصطلاحاً

أما المفهوم الإصطلاحي فيرى عبد الرحمن بدوي بأنه جاء بظهور المنهج الاستدلالي والتجريبي في القرن السابع عشر (17)، وهو المفهوم المستعمل اليوم، يعرفه بأنه " الطريق المؤدي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم، بواسطة طائفة من العلوم العامة، تهيمن على سير العقل وتحدد عملياته حتى يصل إلى نتيجة معلومة "أما سلاطنية بلقاسم فهو يرى

أن المنهج في العلم هو " جملة المبادئ والقواعد والإرشادات التي يجب على الباحث اتباعها من ألف بحثه إلى يائه بغية الكشف عن العلاقات العامة والجوهرية والضرورية التي تخضع لها الظواهر موضوع الدراسة " حيث تفرض طبيعة البحث اتباع منهج معين يعمل على تنظيم وتنسيق سلسلة من الأفكار المتنوعة والعديدة للتعريف والبرهنة على حقائق يجهلها الآخرون، وبهذا يقتصر المنهج على الطريقة التي تعمل على كشف الحقيقة في العلوم النظرية أ البرنامج المتبع للوصول إلى الحقيقة ، وهو ما يعكس الاختلاف الواضح بين المنهج والمنهجية (Méthodologie) ، أو ما يعرف بعلم المناهج (خيرة، د.ت، ص5).

فالمنهجية إذن هي أشمل من المنهج، ففي البحوث العلمية نستخدم مفهوم المنهجية في حالة اعتمادنا على مجموعة من المناهج في إطار التكامل المنهجي، ونستعمل مفهوم المنهج في حالة اعتمادنا على منهج علمي واحد.

1-2 المنهجية

المنهجية (Méthodologie) : أو ما يعرف بعلم المناهج " هو العلم الباحث في الطرق المستخدمة في العلوم للوصول إلى الحقيقة .

-أما الباحث أنجوس موريس فقد عرف المنهجية بأنها " مجموع المناهج والتقنيات التي توجه إعداد البحث وترشد الطريقة العلمية، أي هي دراسة المناهج والتقنيات المستعملة في العلوم الإنسانية"، فإذا ما أمعنا النظر في أوجه الاختلاف والتشابه بين المنهجية والمنهج نلمح مايلي:

1-3 أوجه الاختلاف

تختلف المنهجية عن المنهج في كونها أنها تهتم بالقواعد الأساسية للبحث العلمي وكيفية صياغته، والالتزام به قبل وأثناء البحث العلمي، مع تحديد الوسيلة التي يتم استخدامها للكشف عن الحقيقة، في حين أن المنهج يقتصر على الطريق التي تكشف عن الحقيقة في العلوم النظرية. وبهذا تكون المنهجية أشمل من المنهج. تعتبر المنهجية معيارية ومشتركة بين كافة العلوم، في حين يتغير المنهج من علم آخر تعتبر المنهجية جملة من القواعد الثابتة التي ينبغي على الباحث التقيد بها، أما المنهج فعادة ما يكون مرتبطا بالمنطق وطرق الاستدلال والاستنتاج (خيرة، د.ت، ص6).

1-4 أوجه التشابه

- تتفق المنهجية والمنهج في وصف أعمال الباحث، وتحليلها وتفسيرها.
- كلاهما يعملان على الإتيان بالجديد في المعرفة العلمية.
- كلاهما يعملان على تنظيم وترتيب البحث العلمي ويكسبانه طابع العلمية.

2 -تعريف البحث العلمي

وردت عده تعاريف للبحث العلمي من الجانب الاصطلاحي سنلخص أهمها في النقاط الموالية:

✓ البحث العلمي هو: التقصي المنظم بإتباع أساليب ومناهج علمية محددة للحقائق العلمية بقصد التأكد من صحتها أو تعديلها وإضافة الجديد لها.

✓ البحث العلمي هو: وسيلة للاستعلام والاستقصاء المنظم والدقيق الذي يقوم به الباحث بغرض اكتشاف معلومات أو علاقات جديدة، على أن يتبع في هذا الفحص والاستعلام الدقيق خطوات منهج البحث العلمي واختيار الطريقة للبحث وجمع البيانات (احمد، 1973، ص18).

✓ البحث العلمي هو: الدراسة الموضوعية التي يقوم بها الباحث في أحد الاختصاصات والتي تهدف إلى معرفة واقعية ومعلومات تفصيلية عن مشكلة معينة يعاني منها المجتمع والإنسان سواء كانت هذه المشكلة تتعلق بالجانب المادي أو الجانب الحضاري للمجتمع. والدراسة الموضوعية للجوانب الاقتصادية أو الطبيعية أو الاجتماعية قد تكون دراسة مختبرية أو تجريبية أو دراسة إجرائية أو دراسة ميدانية إحصائية أو دراسة مكتسبة، تعتمد على المصادر والكتب والمجلات العلمية التي يستعملها الباحث في جميع الحقائق والمعلومات عن المشكلة المزمع دراستها ووصفها وتحليلها .

إذن من خلال التعاريف السابقة، يمكن القول أن الهدف الأساسي للبحث العلمي هو التحري عن حقيقة الأشياء ومكوناتها وأبعادها ومساعدة الأفراد والمؤسسات على معرفة محتوى ومضمون الظواهر التي تمثل أهمية لديهم أو لديها ، ومما يساعدهم على حل المشكلات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية الأكثر إلحاحا وذلك باستخدام الأساليب العلمية والمنطقية. والبحث العلمي في العلوم الاقتصادية والتجارية هو محاولة إثبات العلاقة بين متغيرين أو أكثر، أحد هذه المتغيرات تابع والآخر مستقل، مع اسقاط هذه الدراسة أو العلاقة على ميدان دراسة معين، قد يكون هذا الميدان مؤسسة أو وحدة اقتصادية أو عينة بحث أو قطاع اقتصادي بأكمله (الهاشمي، 2016، ص8).

من خلال كل ماسبق يمكن أن نعرف البحث العلمي بأنه "الوسيلة الاستقصائية المنظمة التي يقوم بها الباحث في ميدان العلوم الاقتصادية او ميدان العلوم الإنسانية والاجتماعية أو في ميدان العلوم الطبيعية والتقنية، وذلك بإتباع أدوات بحث معينة ووفق خطوات بحث معينة وذلك من أجل الكشف عن الحقيقة العلمية بشأن المشكلة محل الدراسة والتحليل".

3 -خصائص البحث العلمي

من خلال التعاريف السابقة يمكن أن نستنتج خصائص البحث العلمي وهي كما يلي (الهاشمي، 2016، ص15)

- ✓ البحث العلمي بحث منظم ومضبوط: أي أن البحث العلمي نشاط عقلي منظم ومضبوط ودقيق ومخطط، بحيث يجب أن يعتمد على الأسلوب والمنهجية الملائمة، وعرض مختلفة المعلومات والبيانات بشكل منهجي سليم ومنظم.
- ✓ البحث العلمي بحث هادف: ومعناه وجود أهداف محددة لكل بحث علمي يسعى الباحث لتحقيقها من خلال محاولة حل الإشكالية المطروحة.

الدكتورة : اميرة معايش

مطبوعة محاضرات في منهجية البحث العلمي

✓ البحث العلمي بحث موضوعي: بحيث يتم البعد عن الذاتية، مع توفر الرغبة والقدرة على فحص الأدلة بنزاهة وتجرد، والبعد عن التمييز الشخصي والذاتية في البحث، وتأسيس البيانات على الحقائق وليس على المشاعر والتقدير الشخصي الذاتي، وكلما زادت الموضوعية في فهم البيانات والاستفادة منها كلما زادت قدرتنا على وصف البحوث على أنها علمية.

✓ البحث العلمي بحث تجديد: لأنه ينطوي دائما على تجديد وإضافات في المعرفة عن طريق استبدال متواصل ومستمر للمعارف القديمة بمعارف جديدة وحديثة.

✓ صلاحية النتائج المتوصل إليها للتنفيذ والتطبيق، وقابلية هذه النتائج للتعميم، وذلك بالاستفادة من نتائج البحث المتوصل إليها في منظمات أخرى أو تعميمها على الظواهر المماثلة، وكلما كانت نتائج البحث قابلة للتعميم كلما زادت قيمته وفائدته.

4-فوائد منهجية البحث العلمي

- مساعدة الباحث على التفكير العلمي، المبني على الأسلوب المنهجي السليم.
- تزود الباحث بتقنيات تساعد على تجاوز العقبات.
- تحقيق الأمانة العلمية، والعرض المنطقي للأحكام النقدية الموضوعية.
- كيفية استغلال المادة من مصادر ومراجع.
- كيفية الاستفادة من الأفكار والبيانات، وكيفية تدوينها على البطاقات، لتسهيل تصنيفها وترتيبها والتفاعل معها بتوزيعها على الأبواب والفصول، والمباحث بشكل موضوعي.
- التوصل إلى أحكام جديدة في البحث.
- تعمل على تحليل وتفسير الظاهرة العلمية بشكل مفصل.

5-أهمية البحث العلمي

يمكن ذكر أهمية البحث العلمي في النقاط التالية (محاضرات في مقياس منهجية البحث العلمي، 2019، ص3):

- ✓ يفتح البحث العلمي آفاقا واسعة أمام الباحث لاكتشاف الظواهر المختلفة، في مجال العلوم الاقتصادية والطبيعية والاجتماعية والإنسانية و... الخ، بالاعتماد على مصادر المعلومات والبيانات الأولية والثانوية.
- ✓ البحث العلمي هو الوسيلة التي تستطيع المجتمعات بواسطتها اجتياز العقبات، والتخطيط للمستقبل وتفادي الأخطاء.
- ✓ البحث العلمي ضروري لجميع الفئات في المجالات المختلفة، حيث يساهم البحث في حل المشكلات.